الثاني زيادة التطهير لما يراد به من الكرامة ليلة المعراج وقوله اتيت بطست
من ذهب وقد يتوهم انه يجوز استعمال الذهب لنا وليس الامر كذلك لان
هذا الفعل من فعل الملائكة وهو مباح لهم استعمال الذهب او يكون
هذا قبل تحريمه وقوله ممتلي حكمة وايمانا فافرغها في صدري فيه
مقال الحكمة والايمان من المعاني والافراغ صفة الاجسام فما معنى
ذلك اجيب بانه يحتمل انه جعل في الطست شي يحصل به كمال
الايمان والحكمة وزيادتهما فسمي ايمانا وحكمة لكونه سببا لهما وهذا
من احسن المجاز وقوله في صفة ادم فاذا رجل عن يمينه اسودة
وعن يساره اسودة هو جمع سواد وقد فسره في الحديث بانه نسم
بنيه يعني ارواح بنيه فان قيل ارواح المومنين في السما وارواح
الكفار تحت الارض السفلى فكيف تكون في السما اجيب بانه
يحتمل ان ارواح الكفار تعرض على ادم عليه الصلاة والسلام
وهو في السما فوافق وقت عرضها على ادم مرور النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبر بما راى وقوله اذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر
عن شماله بكى فيه شفقة الوالد على اولاده وسروره
بحسن حال المومن منهم وحزنه على حال الكافر منهم وقوله في ادريس
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قد اتفق المورخون انه اخنوخ
جد نوح فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كما ان ابراهيم جده فكان
ينبغي ان يقول بالنبي الصالح والابن الصالح كما قال ادم وابراهيم
واجيب بانه قيل ان ادريس المذكور هنا هو الياس وهو من
ذرية ابراهيم فليس هو جدا لنوح قاله القاضي عياض وقال النووي
ليس في هذا الحديث ما يمنع كون ادريس ابا لنبينا صلى الله عليه وسلم
وان قوله الاخ الصالح يحتمل ان يكون قاله تلطفا وتادبا وهو اخ وان
كان

٢٣٤

كان ابا لان الانبيا اخوة والمومنون اخوة وانما اطلت في بيان ذلك لان
الكلام مع الاحبة يحلو ولولا خوف الملل ما اقتصرت على ذلك فقد قال
بعض المفسرين لا اعلم في الكتاب العزيز سورة تضمنت من خصايصه
التي فضله الله بها كافة الانبيا ما تضمنته هذه ولكن في هذا القدر
كفاية لاولي الالباب ولما ثبتت بهذه الخارقة ما اخبر به صلى الله عليه
وسلم عن نفسه المقدسة من عظيم العبادة وما جاء به صلى الله
عليه وسلم من الايات البينات في هذا الوقت اليسير اتبعه ما منح في
السير من مصر الى الارض المقدسة من الايات في مدد اطول جدا
موسى عليه الصلاة والسلام الذي كان اعظم الانبيا بركة على هذه
الامة ليلة الاسرا لما ارشد النبي صلى الله عليه وسلم اليه من مراجعة
الله تعالى في تخفيف الصلاة حتى رجعت من خمسين الى خمس مع اجر
خمسين فقال وآتينا اي بعظمتنا موسى الكتاب اي التوراة وجعلناه
اي الكتاب بما لنا من العظمة هدى لبني اسرائيل بالحمل على العدل
في التوحيد والاحكام واسرينا بموسى عليه السلام وبقومه من
مصر الى بلاد المسجد الاقصى فاقاموا سايرين في البهاد اربعين سنة
ولم يصلوا او مات كل من خرج الا النقيبين المومنين بالعهد فقد
بان لك الفضل بين الاسرائين كما بان الفضل بين الكتابين فذكر
الاسرا ولا دليل على حذف مثله اولا فالايتين للاحتباك ثم
نبه على ان المراد من ذلك كله التوحيد اعتقادا وعبادة بقوله تعالى
ان لا اي لئلا يتخذوا على قراة ابي عمرو بالياء على الغيبة وقراءة
الباقين بالتا على ان لا تتخذوا واكونكم كتبت اليه ان افعل كذا من دوني وكيلا
اي ربا تكلون اليه اموركم وذلك هو التوحيد فلا معراج اعلا ولا درج
اشرف ولا نعمة اعظم من ان يصير المرء عريقا في بحر التوحيد وان لا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)